البعد الاجتماعي لاضطرابات ما بعد صدمة النزوح
دراسة حالة العائدين لقضاء هيت
The social dimension of post-traumatic stress disorder
A case study of those returning to Heet

م.د نجلاء كامل سالم
كلية الآداب /الجامعة المستنصرية / قسم الانثروبولوجيا والاجتماع
L. Dr. Najlaa Kamil Salim

الملخص

اثرت التغيرات التي حدثت داخل المجتمع العراقي على الجانب النفسي، الاجتماعي ،الثقافي ،الاقتصادي والسياسي للفرد وعرضته لعديد من الصدمات، عكست اثارها القريبة الامد والبعيدة على حياته الشخصية و تفاعلاته مع الآخرين لا سيما صدمة الحرب التي سببها تنظيم داعش في المناطق الغربية فولدت افراد مضطربين ذا شخصية قلقة وخائفة وغير قادر على التكيف مع المجتمع الذي يعيشون فيه، بحكم الفترة التي مروا بها . لذا يهدف البحث إلى تسليط الضوء على ملامح اضطرابات ما بعد صدمة النزوح التي يعاني منها العائدين لقضاء هيت في محافظة الانبار، والتعرف أكثر الفئات العمرية بين العائدين عرضه لهذه ألاضطرابات ومعرفة أهم الاثار النفسية والاجتماعية الناجمة عن ألاضطرابات لذلك اثارت الباحثة التساؤلات التالية:

١. ما هي علامات المصابين باضطرابات ما بعد الصدمة؟

٢. ما الابعاد الاجتماعية والنفسية لاضطرابات ما بعد صدمة النزوح ؟

لتحقيق الاهداف تطلب الأمر إجراء مقابلات معمقة مع العائدين للمناطق المحررة ممن يعانون من اضطرابات اجتماعية ونفسية بسبب النزوح، من خلال الاعتماد على منهج دراسة الحالة، إذ تم اختيار

عينة البحث بطريقة قصدية، بلغ عددهم (٢٥) عائد لمنطقة هيت احدى مناطق محافظة الانبهار التي تأثرت سكانها بحرب داعش، من أهم النتائج التي توصل أليها البحث:

١- ان النساء هن اكثر الفئات عرضة للاضطرابات ما بعد الصدمة، الأمر الذي عكس مدى تأثير صدمة النزوح عليهن ، ومدى تأثير البيئة الاجتماعية المحيطة بهن.

٢- ان اغلب الذين يعانون من اضطرابات ما بعد الصدمة قد فقدوا احد اطرافهم او تعرضوا للإصابة، فلا زالوا يعانون من الخوف وعدم القدرة على التكيف ، اضطراب الخوف بسبب العودة لنفس المكان.

Abstract:

The effects of the image on the society inside Iraq on the psychological, social, political and political aspects of the individual and his presentation and exposure to many traumas, its effects reflected an anxious and afraid personality and unable to migrate to the society in which he lives, by virtue of the period they went through.

Therefore, the research aims to shed light on the features of the post-displacement trauma disorders suffered by the returnees to the district of Hit in Anbar Governorate, and to identify the most age groups among the returnees who are susceptible to these disorders and to know the most important psychological and social effects resulting from the disorders. Therefore, the researcher raised the following questions:

1. What are the signs for people with PTSD?

2. What are the social and psychological dimensions of post-traumatic stress disorder?

To achieve the goals, it was necessary to conduct in-depth interviews with the returnees to the liberated areas who suffer from social and psychological disorders due to displacement, by relying on the case study method, as the research sample was chosen in an intentional way, and their number reached

(25) returnees to the Hit region, one of the affected areas of the Al-Anbar governorate. Its population was destroyed by the ISIS war.. Among the most important findings of the research:

1- Women are the most vulnerable groups to post-traumatic stress disorder, which reflects the extent of the impact of the trauma of displacement on them, and the extent of the impact of the social environment surrounding them.

3- Most of those who suffer from post-traumatic stress disorder have lost a limb or have been injured, and they still suffer from fear and inability to adapt, fear disorder due to returning to the same place.

الجانب النظري:

اولا. عناصر البحث

١. مشكلة البحث

شكل النزوح حلقة محورية في حياة العديد من العائدين للمناطق المحررة بعد رحلة النزوح الطويلة التي كان وقعه عليهم اكبر مما يتخيل البعض فتركت اثارها على حياتهم الاجتماعية بشكل واضح، الامر الذي انعكس على علاقاتهم وتفاعلاتهم وتوجهاتهم ورؤيتهم للحياة ، اذ لعبت تلك الفترة دورا مهم في رسم ملامح الابعاد الاجتماعية للاضطرابات التي تعرض لها العائدين من قلق وخوف وعدم القدرة على التكيف مع ما هو قادم لذلك تكمن مشكلة البحث في معرفة الاضطرابات جسدية ونفسية واجتماعية للعائدين بعد تعرضهم لصدمة النزوح لاسيما ان العودة للمكان تعيد اليهم شريط الصدمة التي يحاول بعضهم الهرب منها في الوقت ذاته يحمل بعض العائدين اثار الصدمة متمثلة في فقدان بعض الاطراف او حتى اثار الاصابة من جراء النزوح ، لذلك تكمن مشكلة البحث الحالي في محاولة الاجابة على التساؤلات التالية :

١. ما مدى تأثير اضطرابات ما بعد الصدمة التي تعرض لها العائدين على حياتهم الاجتماعية.
٢. ما هي الملامح الاجتماعية لاضطرابات ما بعد الصدمة ؟

٢. اهمية البحث

- تنبع أهمية البحث الحالي من أهمية الموضوع الذي يتناوله وهو(البعد الاجتماعي لاضطرابات ما بعد صدمة النزوح)، وما يترتب على الصدمات من أثار نفسية واجتماعية تنعكس على حياة الفرد والمجتمع الذي يعيش فيه.

- تنبع الاهمية من تنبيه للجهات ذات العلاقة باعتمادهم على إعداد برامج نفسية واجتماعية تهدف إلى التأكيد على كيفية تجاوز الاضطرابات الناجمة عن الصدمات وتوضيح طبيعة الآثار السلبية الناجمة عن الصدمات.

٣. اهداف البحث

١. ما المقصود بالاضطرابات ما بعد الصدمة ؟
٢. التعرف على اهم الاضطرابات نفسية واجتماعية للعائدين خلال فترة نزوحهم ؟
٣. تسليط الضوء على الابعاد الاجتماعية لاضطرابات ما بعد الصدمة التي تعرض لها العائدين خلال فترة النزوح ؟
٤. التعرف على الطرق والوسائل التي يمكن اتباعها لمساعدة العائدين لتجاوز اضطرابات ما بعد الصدمة ؟

ثانيا: مفاهيم البحث

١. البعد الاجتماعي : يمثل البعد طبيعة الاثار الناجمة عن الظواهر والمشكلات التي تظهر على المدى البعيد على الفرد والمجتمع فيعرف بأنه دراسة الإنسان ومجتمعه في الزمان والمكان(ابودية، ٢٠١١: ٣٧). يتجسد البعد الاجتماعي لاضطرابات ما بعد الصدمة في بعدين اساسين:

البعد الأول : يشمل على مشكلات الشخصية ، وهى تلك المشكلات التي تتضمن أنماط السلوك الشعور بالنقص ، عدم الثقة بالذات ، والانسحاب الاجتماعي ، النزعة للتهيج ، الوعي الذاتي ، الخجل ، القلق ، اللامبالاة ، عدم القدرة على التواصل ، الخمول والانعزال ، ويري الباحثون على أن الأصل الانفعالي لهذا البعد يعود الشعور بعدم الأمن والطمأنينة .

البعد الثاني : يشمل مشكلات السلوك وهى تلك المشكلات التي تميل إلى الظهور معا والتي تتضمن التمرد ، التفكك ، العدوانية ، جلب الانتباه ، عدم السكون ، السلبية ، فرط النشاط ، عدم الاحترام للآخرين ، الحقد، الكراهية، عدم التعاون . واستنتج الباحثون أن هذه الأنماط عبارة عن تحد صريح للسلطة وسوء سلوك واضح يتضمن العدوان والضبط المحدود(اسماعيل،١٤:٢٠٠٩).

٢. اضرابات ما بعد الصدمة : هي مشاعر من الفزع والرعب تحدث في اعقاب حادث يفوق الخبرات المعتادة للبشر ويكون الحدث ضاغطا مما يسبب احساس الانسان بالعجز تجاهه وتعطل ادائه وتربك وضعه وتخل توازنه (زيادة،٢٠١٣:٤٧).

في حين عرفت جمعية الطب النفسي الامريكية اضطراب ما بعد الضغوط الصدمية : بانها مجموعة من الاعراض التي تعقب الفرد لحادث صدمي عنيف يحدث بصورة مباشرة او عرضية يشكل تهديد حقيقي بالموت للنفس او مشاهدة لحدث صدمي عنيف عند حدوثه على الاخرين ينتج عنه حالة موت فعلي او تهديد بالموت لأحد افراد الاسرة او الاقرباء او الاصدقاء يؤدي الى احساس بالخوف الشديد والرعب واستعادة خبرة الحدث الصدمي وتجنب المثيرات المرتبطة به واستثارة عصبية مبالغ بها مع تشوهات في الادراك ، والمزاج السلبي , والحذر في وعي الادراك والمزاج وتؤدي الى تدني في المهارات الاجتماعية والاكاديمية بشكل عام (العبيدي،٢٠١٨: ٥٨٤). وصفت منظمة الصحة العالمية ثلاث وحدات اساسية لاضطرابات ما بعد الصدمة:

١. رد فعل حاد لعامل الضغط
٢. حالة الضغط ما بعد الصدمة
٣. التغير المزمن للشخصية عقب خبرة كارثية

التعريف الاجرائي لاضطرابات ما بعد الصدمة للعائدين: هي حالة من الضياع يشعر بها العائد بعد عودته الى بيئته التي هجر منها مما يجعله يفقد القدرة على التواصل والتكيف مع الاخرين داخل المجتمع الذي يحيط به .

٣. النزوح: حسب وثائق الأمم المتحدة يطلق عليه التهجير الداخلي بأنه (اضطرار أو إجبار مجموعة من الأشخاص للهرب أو ترك ديارهم أو أماكن إقامتهم المعتادة نتيجة لنزاع مسلح أو حالات عنف عام أو

انتهاكات لحقوق الإنسان أو كوارث طبيعية أومن صنع الإنسان ، أو لتفادي آثار هذه الأوضاع ، ولم يعبروا الحدود الدولية المعروفة للدولة).

بينما عرفت الأمم المتحدة النازحين بأنهم (مجموعة أشخاص الذين اجبروا على ترك منازلهم أو أماكن إقامتهم المعتادة أو اضطروا إلى ذلك نتيجة أو سعياً لتفادي آثار نزاع مسلح أو حالات عنف عام الأثر أو انتهاكات حقوق الإنسان أو كوارث طبيعية ولم يعبروا الحدود الدولية المعترف بها للدولة (الياسري،٢٠١٨:٤٠) .

٤. العائدين: مجموعة من الاشخاص كانوا نازحين بسبب الحرب التي حدثت في بيئاتهم بعد انتهائها واستقرار الوضع عادوا الى مكان سكنهم الاصلي بعد رحلة طويلة من المعاناة النفسية والاجتماعية والاقتصادية التي فرضت عليهم .

٥. قضاء هيت: هي احد اقضية محافظة الانبار، تبعد عن بغداد (١٨٠)كم ، تقع في الشمال الغربي من مدينة الرمادي بمسافة (٧٠كم)، يحدها من الشمال الشرقي محافظة صلاح الدين، ومن الشمال الغربي قضاء حديثة، ومن الغرب قضاء الرطبة، ومن الجنوب والجنوب الشرقي قضاء الرمادي، و هذا الموقع قد اكسبها أهمية لكونها تمثل حلقة وصل بين الوحدات الإدارية فضلا المدن النهرية بسبب اختراق نهر الفرات لها، مما هيأ لها وظيفة أخرى إلى جانب النشاط الزراعي وهو الجانب الرعوي. كما بلغت المساحة الكلية للقضاء (١٣٨,٥٠٠) دونم (الدليمي، ٢٠١٨: ٤).

ثالثا : ملامح العائدين المصابين بالاضطرابات ما بعد صدمة النزوح

تتنوع الاضطرابات التي ولدها النزوح على الافراد ابتدأ من مرحلة تركهم منازلهم لمرحلة العودة اليها، وتنعكس هذه الاضطرابات على سلوكيات العائدين وتصرفاتهم وتفاعلاتهم بشكل واضح ويمكن ان نوضح اهم تلك الاضطرابات في ما يلي :

- استرجاع الحدث المأساوي عن طريق ذكريات ملحّة ومُتكررة لاسيما الذكريات المؤلمة المتعلقة في الهروب من المكان والبحث عن ماوئ امن من اجل الحفاظ على حياتهم وحياة اسرهم .
- كوابيس يرى فيها العائد احداث النزوح التي مر بها من احداث خوف وجوع وقتل الامر الذي يسبب له اضطراب النوم الذي يظهر على ملامح وجه من تعب وارهاق وارق .

- أعراض جسدية ناجمة عن القلق مثل العصبيّة، والخوف لأيّ سبب كان، والأرق وعدم القدرة على التركيز.
- المعاناة من المشاعر السلبية المستمرة بخصوص صدمة النزوح ، مثل الشعور بالذنب والعار والخوف والغضب ، الامر الذي ينعكس على سلوك البعض فيصبح عدواني .
- فقدان القُدرة على تذكر كل الحدث أو جُزءًا منه.
- تناقُص اهتمام العائد تدريجيًا بالأمور التي كانت تهمه في السابق، وذلك لشعوره بالضياع.
- الشعور باليأس تجاه المستقبل(الشادلي،٢٠١٧: ٦٧).
- محاولة تجنب التفكير فى النزوح الصادم أو التحدث عنه الامر الذي يسببه للعائد صعوبة التكيف والتواصل مع الاخرين .
- تجنب الأماكن أو الانشطة أو الاشخاص من اجل عدم التحدث فيصبح العائد شخص منعزل اجتماعيًا ولا يمتلك انعدام رغبته في الانخراط بأيّ نشاط.
- يشعر العائد بصعوبة الإحساس بمشاعر إيجابية وصعوبة الحفاظ على العلاقات الاجتماعية لعدم ثقته في نفسه اولا وبالمحيط ثانيا(النبي، موقع الكتروني) .

رابعا : الابعاد الاجتماعية والنفسية للاضطرابات ما بعد النزوح

تؤثر الحوادث البسيطة في حياة الانسان العادي وقد تسبب له عقبة لا يمكنه تجاوزها بدون مساعدة شخص مختص ، لاسيما ان بعض الحوادث يكون تأثيرها عميق بحكم طبيعتها فكل فعل له ردة فعل تختلف بالاختلاف الموقف والزمان والمكان ، فالحديث عن صدمة النزوح وما ولدته من اضطرابات عكست ابعادها النفسية والاجتماعية على العائد الذي واجهة تلك الفترة المظلمة ، يمكن ان نحدد اهم تلك الابعاد في ما يلي :

١. **العزلة الاجتماعية:** هي شكل متطرف من الاضطرابات في العلاقة مع الآخرين فتعني الانفصال عن الآخرين وبقاء الشخص منفردا وحيدا معظم الوقت والعزل مرتبط ارتباطا واسعا بالمشكلات سوء التكيف والمشكلات الانفعالية والسلوكية. الأمر الذي يؤدي إلى تطور سلوك منحرفر(اسماعيل،٢٠٠٩:٢٥).

فالعزلة الاجتماعية تشكل انطواء تتمثل في عدم قدرة العائد المضطرب على التعبير بسبب ما خلفته صدمة النزوح من عنف وتوتر انفعالي ، وبالتالي هذا التأثير ادى إلى انسحاب شامل اجتماعيا ،وعدم الرغبة في التواصل والتفاعل مع الاخرين .

٢. **الرهاب الاجتماعي اضطراب القلق الاجتماعي:** حالة من الخوف الملحوظ والدائم في واحد أو أكثر من المواقف الاجتماعية التي يتعرض لها الفرد مع أفراد غير مألوفين، أو عندما يكون الفرد في موقف معين هو محل لإمعان النظر من الآخرين. حيث يخاف الفرد أنه سوف يسلك أو يتصرف بطريقة تظهر عليه فيها أعراض القلق وبشكل يبدو مخز أو مربك .وغالبا ما يكون الموقف الاجتماعي المخيف للفرد مثيرا للقلق بشكل متغير، والذي ربما يجعل الموقف يأخذ شكل القيد بالنسبة للفرد، أو أن يتعرض الفرد لنوبة هلع تسبق التعرض للموقف الاجتماعي(الدق واخرون،٢٠١٤:٨٧). .

يعتبر الرهاب الاجتماعي نوع من الاضطرابات التي تحدث للفرد عندما يتعرض لموقف مفاجئ فيجد العائد نفسه محط انظار الجميع خاصة الأشخاص الذين تعرضوا الى اصابة ادت بهم الى فقدان جزء من اعضائهم الجسدية الامر الذي يجعل العائد يشعر بالتوتر والخوف من المجتمع الذي يحيط به لان الانظار ستكون مسلطة عليه الامر الذي يخلعه يشعر بالخجل من اصابته الى جانب الشك وعدم الثقة بالآخرين فتكون ردة فعله سلبية لا يستطيع بناء علاقات اجتماعية بسبب خوفه وتوتره ليصبح شخص فاقد الثقة وذا شخصية ضعيفة مكتئبة لا تحب التواجد مع التجمعات

٣، **الانحرافات السلوكية والجنسية:** تشتمل على القيام بسلوكيات منحرفة لا تتوافق مع طبيعة المجتمع الذي يحيط به مما تصبح الافعال الاجتماعية الصادرة عن الفرد افعال غير سوية فقد يفقد بعض العائدين بحكم الاضطرابات التي تعرضوا لها السيطرة على انفسهم وتصدر منهم افعال وسلوكيات منحرفة من سرقة وعدم احترام وقتل وكراهية وعدوان اتجاه الاخر ، وأحيانا قد تصدر عنهم انحرافات جنسية ليكون الفعل الصادر عنهم نتيجة لأفعال تعرضوا لها خلال فترة النزوح من استغلال وتهجير من مكان الى اخر انعكس على سلوكياتهم بشكل كبير .

٤.**الادمان على العقاقير المهدئة:** تشتمل تناول العائدين العقاقير والأدوية المهدئة من اجل نسيان الاحداث التي حدثت ومحاولة التكيف مع الوضع الجديد في ظل تغير كثير من الاحداث منذ خروجهم من

منطقة سكناهم لحين عودتهم اليها ، اذ يلجا بعض العائدين الى العقاقير الطبية من اجل تجاوز الالم الذي يشعرون به اذ يعاني البعض من الاكتئاب الناتج عن اضطرابات الخوف والقلق وعدم القدرة على التفكير بطريقة صحيحة ، ليصل الامر احيانا ببعض الى حد الادمان عليها ولا يستطيع ان يسير يومه او يتقاعل بشكل جيد مع المحيط دون تناولها، لاسيما ان بعض العائدين في فتر النزوح حاولوا الانتحار خوفا من المجهول الذي كان ينتظرهم.

٥. **الاعتلال الاجتماعي.** يشتمل على نقص عام في الالتزام بالقواعد والمعايير الاجتماعية التي تسمح لأعضاء المجتمع بالتعايش السلمي؛ وبالتالي فإن الكثير من الذين يقومون بهذا النوع من السلوكيات غالبًا ما يتسببون في أضرار جسيمة للآخرين، كما يظهرون القليل من الندم على أفعالهم. والتي تشكل صعوبة كبيرة لدى البعض في التكيف مع متطلبات العصر، كما أَنهم يفكرون بطريقة سلبية وإحساسهم بالعجز عن تأمين متطلبات حياتهم يجعل الكثير منهم يطورون اتجاهات مضادة نحو هذا المجتمع ومن فيه في صورة سلوك انتقامي غير مسئول، وغير مراقب، وغير سوي (حسين واخرون، ٢٠١٨: ٣٨٢).

الجانب الميداني

أولا منهجية البحث

يعدّ البحث الحالي من البحوث الوصفية التحليلة التي من خلالها يمكن ان نحدد الاضطرابات الناجمة عن صدمة النزوح للعائدين ومدى تأثيرها على حياتهم الاجتماعية بالاعتماد على منهج (دراسة الحالة) الذي يتميز بالعمق في دراسة الإفراد والجماعات، إذ يهتم منهج دراسة الحالة بجميع الجوانب المتعلقة بحالة معينة، ودراسة المعلومات في مرحلة معينة من تاريخ حياة هذه الوحدة، أو دراسة جميع المراحل التي مرت بها، ومن اجل الكشف عن العوامل التي تؤثر في الوحدة، والكشف عن العلاقات السببية بين أجزائها، ثم التوصل إلى تعميمات علمية متعلقة بها أو بغيرها من الوحدات المدروسة (حبيب، ٢٠١٢: ١١٦).

ثانيا: مجتمع وعينة وأدوات البحث

يعدّ مجتمع البحث هو المجموعة الكلية من العناصر التي يسعى الباحث إلى أن يعمم عليها النتائج ذات العلاقة بالمشكلة موضوع البحث ، فالعينة جزء من المجتمع الذي يجري عليه البحث يختارها الباحث لإجراء دراسته عليه على وفق قواعد خاصة لكي تمثل المجتمع تمثيلاً صحيحاً (العزاوي، ٢٠٠٨: ١٦٨).

وعند الحديث عن مجتمع بحثنا الحالي فانه سيكون قضاء (هيت) في محافظة الانبار لانها من المناطق التي تعرض سكانها للتهجير بسبب تنظيم داعش، بينما عينة البحث تشمل العائدين لقضاء هيت ممن يعانون من اضطرابات اجتماعية ونفسية بسبب صدمة النزوح التي عاصروها. واعتمدت الباحثة على اداة المقابلة المعمقة من اجل جمع البيانات حول العائدين ، والملاحظة المضبوطة هي أكثر دقة في وصف الجوانب المتنوعة للظاهرة المدروسة من اجل الوصول إلى استنتاجات دقيقة ، مستنده على مجموعة من الأسئلة طرحتها اثناء زيارة العائدين في مناطق سكناهم لتسليط الضوء على المحاور الأساسية التي تمس الموضوع منها (الجنس، العمر، الحالة ألاجتماعية ، التحصيل الدراسي ، فقرات عن البعد الاجتماعي للاضطرابات).

ثالثا: التحليل الميداني.

١. الجنس

الجدول (١) التوزيع النسبي لعينة البحث بحسب الجنس

جنس المبحوثين	التكرار	النسبة المئوية
ذكور	٨	%٣٢
اناث	١٧	%٦٨
المجموع	٢٥	%١٠٠

ان تحديد جنس عينة البحث يساعد الباحثة في معرفة اي الجنسين من الذكور و الاناث اكثر عرضه الى للاضطرابات ما بعد صدمة النزوح ، يوضح الجدول اعلاه ان معظم عينة البحث البالغ عددهم (١٧) هن من النساء وبنسبة (٨٦%)، بينما بلغ عدد الذكور (٨) بنسبة (٣٢%)، ارتفاع حصيلة النساء يعد مؤشر على ان المرأة والأطفال خلال فترة النزوح تعرضوا للكثير من المشكلات النفسية والاجتماعية الامر الذي جعلهم عرضة للعديد من الاضطرابات التي اثرت بشكل كبير على حياتهم الاجتماعية. وهذا لا يعني ان الرجل كان في المكان الامن بل العكس الرجال ايضا عانوا من صدمة النزوح ، لكن للمرأة خصوصية في تعرضها لهذه الصدمات. فالمرأة كائن رقيق يتأثر بشكل كبير بأي حدث يمس حياتها الشخصية والآثار التي نجمت عن صدمة النزوح كان لها وقع كبير على النساء العائدات خاصة ان بعضهن تعرض الى الاستغلال الامر الذي ساهم في تعزيز العديد من الاضطرابات داخلهن .

٢. العمر

الجدول (٢) التوزيع النسبي لعينة البحث بحسب العمر

اعمار المبحوثين	التكرار	النسبة المئوية
١٥ – ٢٠ سنة	٤	%١٦
٢١ – ٢٥ سنة	٩	%٣٦
٢٦ – ٣٠	١٢	%٤٨
المجموع	٢٥	%١٠٠

ان معرفة الفئات العمرية يعد امرا هام يجعلنا نحدد الفئات العمرية التي تعرضت للاضطرابات صدمة النزوح ، اذ **يتبين من** الجدول (٢) أن نصف عينة البحث تراوح أعمارهم بين (٢٦ – ٣٠ سنة) وبنسبة (٤٨%)، تلتها الفئة العمرية (٢١–٢٥) بنسبة (٣٦%)، الامر الذي يوضح ان معظم عينة البحث التي تعرضت لاضطرابات ما بعد صدمة النزوح هم من الشباب وهذه المرحلة تعتبر مرحلة مهمة في حياة الانسان اذ يحدد فيها الخطوات الاولى لحياته المستقبلية وما يرغب ان يفعله ويرسم فيها خططه الاساسية في بناء احلامه لتكون جزء مهم من شخصيته التي يتفاعل بها مع الاخرين سوى على الصعيد العائلي او المجتمع المحلي، فالتعرض لأي صدمة تنعكس اثارها بشكل مباشر على هذه المرحلة يؤدي الى عرقلة عملها وشعور الشباب بالإحباط والانطواء وعدم الرغبة في فعل اي شيء وانعدام الرؤية الواضحة نحو المستقبل فيجد الفرد نفسه في مرحلة يطغى عليها الركود والقلق والخوف الاجتماعي.

٣. الحالة الاجتماعية:

جدول (٣) التوزيع النسبي لعينة البحث حسب الحالة الاجتماعية

الحالة الاجتماعية	التكرار	%
متزوج/ة	١١	%٤٤
غير متزوج/ة	٥	%٢٠
مطلق	–	–
ارمل	٩	%٣٦
المجموعة	٢٥	%١٠٠

يوضح الجدول رقم (٣) الحالة الاجتماعية لعينة البحث اذ تبين أن نسبة (٤٤%) مرتبطين تلتها نسبة (٣٦%) ممن فقدوا شريك حياتهم خلال فترة النزوح، بينما كانت نسبة الاشخاص غير المرتبطين

(٢٠%)، الأمر يعكس مدى تأثير صدمة النزوح على العلاقات الاجتماعية للبناء الأسري فالتفكك الذي حدث وفقدان بعض الاشخاص بسبب التهجير او القتل ولد اضطراب شديد لدى عينة البحث تمثل في اضطراب بالقلق الاجتماعي والشعور بالضياع والخوف على افراد الاسرة ، فعدم امتلاك الحلول لحمايتهم وفقدان الماوئ ضاعفت بشكل كبير في زيادة اضطراباتهم لتنعكس على ردود افعالهم وعدم قدرتهم على التفاعل والتواصل، لاسيما ان الذين فقدوا شريك حياتهم يجد نفسه يشعر بالاختناق والاكتئاب ولا يتقبل ان يسمع اي كلمة من اقرب الناس اليه ، كما اشار البعض الى شعورهم بالتقصير اتجاه افراد الاسرة وان حياتهم انقلبت رئسا على عقب، فاضطرابات صدمة النزوح لا تزال عالقة في اذهانهم ويجدون صعوبة في مواصلة حياتهم بشكل طبيعي. نستدل مما تقدم ان لاضطرابات ما بعد صدمة النزوح تأثير كبير على الحالة الاجتماعية للعائدين .

٤. التحصيل الدراسي:

جدول (٤) التوزيع النسبي لعينة البحث حسب التحصيل الدراسي

التحصيل الدراسي	التكرار	%
أمية	١٢	%٤٨
ابتدائية	٦	%٢٤
متوسطة	٤	%١٦
اعدادية	٣	%١٢
بكالوريوس	–	–
المجموع	٢٥	%١٠٠

ان للتعليم دورا كبير في حياة الانسان اذ يساهم في بلورة افكاره وقدراته في التخطيط من اجل تنظيم حياته اليومية ، فالإنسان المتعلم يكون قادر على تحليل المواقف التي تواجه وبالتالي تخفيف اثارها التي يمكن ان تؤثر بشكل مباشرة في حياته العامة وتقف عقبة في قدراته على التواصل مع الاخرين لذلك يوضح الجدول رقم (٤) التحصيل الدراسي لعينة البحث ، اذ تبين ان اغلب افراد البحث ممن يعانون من اضطرابات صدمة النزوح ذات مستوى تعليمي منخفض اميين بنسبة (٤٨%)، بينما بلغت نسبته الحاصلين على تعليم ابتدائي (٢٤%)، تلتها نسبة (١٦% و ١٢%) ممن حصلوا على تعليم متوسط واعدادية وانقطعوا عن التعليم بسبب احداث النزوح التي فرضت نفسها على حياتهم ، نستدل من ذلك بان

علاقة وثيقة بين التعليم وطرق التعامل مع اضطرابات الصدمات فكلما انخفض مستوى التعليم كلما واجه الانسان صعوبة في تقبل الاحداث والتفكير في الطرق والوسائل التي يمكن ان تساعده في تجاوز اي حدث يمكن ان يمر في حياته اليومية .

٥. المحور الاجتماعي

جدول (٥) التوزيع النسبي لعينة البحث حسب تأثير الاضطراب

فقرات	التكرار	%
اشعر بالتوتر النفسي والاكتئاب بسبب فقداني لحياتي السابقة	٢٣	%٩٢
اجد صعوبة في التكيف مع المجتمع الذي عدت اليه	١٠	%٤٠
اوجه صعوبة في بناء علاقات اجتماعية جديدة	٢٠	%٨٠
اشعر بالخوف من نظرة الاخرين	١٨	%٧٢
الجا الى العقاقير المهدئة لسيطرة على حالتي النفسية	١٤	%٥٦
احب العزلة والبقاء بمفردي	١٠	%٤٠
اشعر بالخجل من عدم قدرتي على التفاعل مع الاخرين	١٣	%٥٢
احقد على المجتمع بسبب فترة النزوح	١١	%٤٤
اتصرف بطريقة عدواني مع الجميع	١٦	%٦٤
لا احب التحدث عن فترة النزوح	١٧	%٦٨

يوضح الجدول رقم (٥) مدى تأثير الاضطرابات التي ولدتها صدمة النزوح في البعد الاجتماعي والنفسي لحياة العائدين للمنطقة هيت، اذ تبين الفقرات اعلاه ان اغلب عينة البحث اكدت بأنهم يشعرون بالاكتئاب والاضطراب النفسي (التوتر) بنسبة (٩٢%) بسبب فقدانهم حياتهم السابقة، في الوقت ذاته يواجهون صعوبة في بناء علاقات اجتماعية بنسبة (٨٠%) بسبب خوفهم من نظرة الاخرين اليهم بنسبة (٧٢%) الامر الذي يدفعهم الى الكبت وعدم الرغبة في التحدث عن فترة النزوح بنسبة (٦٨%)، لان الامر يدفعهم الى التصرف بطريقة عدوانية بسبب تذكرهم لأحداث التهجير والانتقال من مكان الى اخر هذا الامر جعل ردة فعلهم تكون لدى البعض عدوانية بنسبة (٦٤%)، دفع بعضهم الى لجوء بعضهم الى تناول العقاقير المهدئة والإدمان عليها من اجل السيطرة على الاضطراب الذي يشعر به سوى ان كان نفسي او اجتماعي بنسبة (٥٦%)، مما انعكس على شعور بعض العائدين بالخجل من فقدانهم القدرة على التفاعل مع

الاخرين بنسبة (٥٢%)، وولد داخلهم شعور الحقد والكراهية لما فعله النزوح بهم من اضطرابات بنسبة (٤٤%) اثرت بشكل كبير على عدم قدرتهم على التكيف مع المجتمع ورغبتهم في الانعزال والبقاء بعيدين عن الاخرين بنسبة (٤٠%) ، نستدل مما تقدم بان الاضطرابات التي ولدتها صدمة النزوح اثرت بشكل كبير على الحياة الاجتماعية للعائدين وان ابرز علامات الاضطراب الذي يعاني منها العائدين تمثلت في (الاكتئاب والانطواء والخوف والخجل والقلق) من الناحية النفسية وبالتالي انعكس عليهم في عدم القدرة على (التواصل والتفاعل والتكيف) من الناحية الاجتماعية، مما ساهمت هذه العلامات في جعل العائد ذات شخصية ضعيفة غير قادرة على اتخاذ القرارات خاصة ان بعضهم تركت صدمة النزوح اثارها على جسده تمثل في الاصابة وبتر بعض الاعضاء مما يعزز الاضطراب لديه .

رابعا: نتائج البحث

١. ان العائدين للمناطق المحررة يعانون من اضطراب الخوف والقلق الاجتماعي من ان تكرر تجربة النزوح معهم، عدم الشعور بالاستقرار والتوتر يساهم في تعزيز جانب عدم القدرة على مواجهة الاضطرابات.
٢. ان معظم العائدين الذين يعانون من اضطرابات نفسية واجتماعية يواجهون صعوبة في التكيف الاجتماعي والاقتصادي وعدم القدرة على تقبل واقعهم .
٣. النساء والأطفال هم اكثر الفئات عرضة الى الاضطرابات الاجتماعية والنفسية هذا ما اكد عليه عينة البحث اثناء المقابلات .
٤. ان الاضطرابات التي تعرض لها العائدين اثرت على حياتهم الاجتماعي وتفاعلاتهم مع افراد الاسرة الواحدة على نحو خاص والمجتمع على نحو عام .
٥. معظم العائدين ممن فقد احد اطرافه او تعرض الى اصابة يعاني من اضطراب الحزن الشديد وعدم التصديق من بقائهم احياء .
٦. ان اغلب العائدين قد فقدوا اشخاص في حياتهم خلال فترة النزوح الامر الذي ساهم في تعزيز الاضطرابات لديهم مما انعكس على تفاعلاتهم الاجتماعية مع الاخرين.
٧. ان هناك علاقة وثيقة ما بين التعليم واستمرار الاضطرابات لدى عينة البحث ، لاسيما ان اغلب المبحوثين ذات مستوى تعليمي متدني الامر الذي ينعكس على قدرتهم في مواجهة الصدمات والآثار الناجمة عنها .

٨. ان الاضطرابات التي سببتها صدمة النزوح ساهمت في تغير نظرة العائدين الى مناطق سكناهم والحذر في التعامل مع الجميع.
٩. ان اغلب العائدين لا يحبون التحدث عن فترة النزوح لأنها تجعلهم يفقدون السيطرة على مشاعرهم وتسبب لهم الخوف والقلق الاجتماعي.
١٠. ان اغلب عينة البحث يشعرون بالاكتئاب لانهم يفتقدون حياتهم السابقة قبل تعرضهم الى صدمة النزوح.

خامسا: التوصيات

١. انشاء مراكز ارشاد واستماع نفسية اجتماعية لتقديم المشورة للعائدين من اجل مساعدهم على تجاوز الاضطرابات التي يعانون منها .
٢. على المؤسسات الاجتماعية ان تعمل على ضرورة اعادة تأهيل العائدين من الناحية النفسية والاجتماعية والعمل على ادماجهم مع محيطهم الاجتماعي.
٣. القيام بندوات ومحاضرات للعائدين يتم تسليط الضوء فيه على الطرق واليات التعامل مع الاضطرابات التي تعرضوا لها .

نماذج لبعض حالات دراسة الحالة

١. سيدة نرمز لها ب (هـ) تبلغ من العمر (٢٥) عام، تعاني من اضطراب الخوف والقلق والياس من الحياة.

تحدثت المرأة اثناء المقابلة عن تعرضها للضغط النفسي والاجتماعي الشديد منذ اعتقال زوجها والتنقل من مخيم الى اخر والعودة الى نفس المكان اخذ منها الكثير وذلك بسبب تحملها المسؤولية الكاملة لأطفالها الثلاثة التي تتراوح أعمارهم من (١٠-١٣) اذ قالت السيدة بانها تشعر أحيانا بالتعب والالم وذلك لعدم امتلاكها الحلول فهي التي تقوم بدور الام والأب الى جانب عدم وجود مكان خاص بها وبأطفالها فهي تسكن مع والديها ووالدها هو الذي يتحمل مصروف اطفالها لكنها تشعر بانها واطفالها عبء عليهم في ظل عدم اهتمام اهل الاب بهم او حتى السؤال عنهم رغم ان وضعهم الاقتصادي جيد

فمنذ احداث داعش واعتقال الاب انقطعت علاقة الاعمام بهم حتى ان اطفالها لا يحبونهم لانهم لا يسالون عنهم، كما اضافة قائلة بانها تحتار حين يمرض اطفالها فهي لا تستطيع ان تأخذهم الى طبيب بسبب الظرف الاقتصادي المعدم ، وأضافت اثناء الجلسة بانها لا تريد أي شي فقط ان يحصل اطفالها على البطاقة الموحدة من اجل ان يكملوا تعليمهم لان إدارة المدرسة لن تسمح لهم بالاستمرار في الدراسة بناء على تعليمات وزارة التربية لعدم وجود وثائق رسمية عنهم هذا الامر يجعلها متوترة وقلقة دائما .

٢. سيدة نرمز لها ب(ز) تبلغ من العمر (٣٠) تسكن حاليا في هيت ، تعاني من الاكتئاب واضطراب الحزن الشديد وتذكر الاحداث

تحدثت المرأة اثناء المقابلة عن تعرضها الى صدمة نفسية وصحية بسبب الهجوم الذي وقع عليهم من تنظيم داعش اذ قالت بانها لا تزال تتذكر كيف ان سقف المنزل سقط عليهم الامر الذي دفعهم الى الهروب وترك كل شي خلفهم وانها انتقلت من مخيم الى مخيم وعادت الان اخبرت المرأة الباحثة بان اكثر ما اثر بها هو فقدانها والدتها ووالدها واخوها في نفس السنة الامر الذي زاد عليها هو تصرفات طفلتها فهي لا تستوعب بسرعة وتتصرف بعصبية هذا الامر ترك اثر كبير في داخلها وجعلها تنهار اكثر اذ قالت بانها تحملت الكثير من الخوف والقلق على اطفالها بسبب التهجير والتنقل لوحدها في الوقت الذي اعتقل به زوجها والخوف من المجهول وعدم معرفة أي شي لأنها كانت ترى مستقبل مظلم ولا تعلم ماذا تفعل في الوقت ذاته الإصابة التي تعرضت لها بسبب الهجوم على المنزل لا تزال اثارها موجودة وفي فصل الشتاء يهيج الألم عليها وإضافة المرأة بأنها في الفترة الأخيرة بدأت تأخذ حبوب مهدئة لأنها لم تعد كالسابق بعد العودة الى المنزل فهي تشعر بأنها خسرت كل شي ورجعت الى نقطة الصفر اذ اكدت بانها كانت تعيش في وضع اقتصادي جيد وان الحصول على المساعدات جعلها تشفق على نفسها كثيرا الامر الذي زاد من شعورها بالإحباط وأحيانا تصبح عصبية بدون سبب وعدم اخذها للعلاج يجعلها تفقد السيطرة على نفسها .

٣. شاب نرمز لها ب (خ) يبلغ من العمر (٢٠) يسكن حاليا في هيت ، يعاني من اضطراب عدم القدرة على التكيف والتواصل مع الاخرين

تحدث الشاب عن عدم تقبله للواقع الذي يعيش فيه هو ينتقد والده كثيرا ويكره لأنه التحق بالجماعات المسلحة خلال فترة النزوح هذا الامر سبب له الكثير من الانتقاد والوصم من قبل المحيط الذي يعيش فيه فجعله غير قادر على تكوين الصداقات وعدم رغبة الاخرين في الاحتكاك به لخوفهم منه، اضاف الشاب

اثناء المقابلة بأنه يكره الجميع ويكره عودته الى نفسه المكان وانه المسئول عن والدته وأخواته وانه يتمنى ان يموت اذ اكد بان حياته لم تعد كالسابق فهو يشعر بالاكتئاب وعدم القدرة على التواصل والتكيف مع المحيط الاجتماعي حتى ان سلوكياته داخل المنزل في اغلب الاوقات عدوانية وعصبي لذلك اكد بأنه يلجا الى اخذ مهدئات لتخفيف الرجفة التي يشعر بها عندما يفقد السيطرة على اعصابة ، اذ اكد بأنه سابقا لم يكن هكذا وان وضعه اصبح هكذا بسبب النزوح وانضمام والده للجماعات المسلحة اذ يشعر بأنه منبوذ من قبل الجميع .

٤. سيدة ارملة نرمز لها ب (هـ) تبلغ من العمر (٢٧) تسكن حاليا في هيت ، تعاني من اضطراب الحزن والكراهية .

تحدث السيدة عن شعورها بالحزن والكراهية لفترة النزوح وتتمنى لو ان ما حدث مجرد كابوس ترغب في الاستيقاظ منه اذ قالت الفتاة بأنها فقدت زوجها خلال فترة النزوح ولم تعرف عنه شي وانتقلت مع اطفالها الثلاثة من مخيم الى اخر وحين عودتها كانت تأمل ان يعود زوجها لكنه كان كحال الكثير من الشباب الذين فقدوا وتم قتلهم من قبل تنظيم الدولة الاسلامية ، اكدت الفتاة بأنها تكره الجميع وأحيانا تكره بقاها على قيد الحياة لأنها ترى حياتها وحياة اطفالها مظلمة وأنها لا تعلم ماذا عليها ان تفعل ، اذ اكدت بأنها حين تتذكر النزوح وكيف تهجرت وخرجت مع اطفالها وكيف فقدت زوجها تشعر بالحزن الشديد وأحيانا تتمنى لو انها التحقت بزوجها لان عودتها للمكان اعاد اليها احداث تركت ندوب داخلها لا يمكنها ان تتجاوزها لاسيما انها اصبحت الاب والأم لأطفال ثلاثة .

المصادر

١. احمد رشيد زيادة ، علم النفس العيادي ، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠١٣.

٢. اميرة محمد محمد الدق واخرون ، العلاج المعرفي- السلوكي لعينة من حالات الرهاب الاجتماعي عن طريقة تنمية فاعلية الذات ، المجلة المصرية لعلم النفس الاكلينيكي و الارشادي ، عدد ٢ ، ٢٠١٤.

٣. جمال شحاتة حبيب، مناهج البحث العلمي في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة حلوان، ط١، ٢٠١٢.

٤. حسين قاسم محمد الياسري ، الاثار الاقتصادية والاجتماعية للنازحين دراسة جغرافية ميدانية في مدينة البصرة ، مجلة دراسات البصرة ، جامعة البصرة ، العدد ٢٩، ٢٠١٨.
٥. خيري احمد حسين واخرون ، الخصائص السيكومترية لمقياس السلوكيات المضادة للمجتمع لدى المراهقين، مجلة كلية التربة ببنها، العدد١١٦، ٢٠١٨.
٦. رحيم يونس كرو العزاوي، مقدمة في المنهج العلمي، دار دجلة، ط١، عمان، ٢٠٠٨.
٧. شهلاء اياد عبيد عفتان الدليمي، تحليل جغرافي لمقومات التنمية في قضاء هيت، رسالة ماجستير منشورة، كلية التربية للبنات ، جامعة الانبار ، ٢٠١٩.
٨. عبد الرحيم شادلي، انعكاسات الصدمة النفسية على التوظيف النفسي لدى مبتوري الاطراف ، اطروحة دكتوراه منشورة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خضير بسكرة ، ٢٠١٧.
٩. عدنان احمد أبودية، أساليب معاصرة في ألاجتماعيات دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١١.
١٠. عمار عوض فرحان العبيدي، اضطرابات ما بعد الضغوط الصدمية لدى طلبة جامعة الانبار العائدين من النزوح والتهجير ، بحث منشور المؤتمر العلمي السنوي ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة الانبار، ٢٠١٨.
١١. نهير عبد النبي، انواع الاضطرابات ما بعد الصدمة، https://www.youm7.com/story/2019/2/2/4
ياسر يوسف اسماعيل ، المشكلات السلوكية للأطفال المحرومين من بيئتهم الأسرية